صورة البدوى
فى أدب الطفل العبرى

د. رئيسة جميل أحمد[1]

تمهيد:

قبل الحديث عن صورة البدوى فى أدب الطفل العبرى يجب الإشـارة بإيجاز إلى أدب الطفل بشـكل عام فأدب الطفل عمل إبداعى هادف يحتاج إلى موهبة مدربة تسـتعين بالعلم والدراسـة، وتعرف قواعد هذا العمل الذى تمارسـه مع وضوح الهدف الذى تسعى إليه[2]. وهـو لا ينفصل عن الأدب بمعناه العام لأنه فرع من فروعه، ويعد مرآة تعكس للطفل وجهة نظر المجتمع فى الفترة التى كتب فيها، وهو أدب يتطور بتطور المجتمع ويتغير تبعا لتغير وجه الحياة السياسـية والاجتماعية والثقافية، وتنبع أهمية أدب الأطفال من أهمية الطفل لأنه «عماد المستقبل» ومجدد حضارات الأوطان، هذا الأدب يصل الطفل بالحياة ويهيئ له الفرص للتعرف على نفسـه وعلى إمكانياته ويبث فيه روح التعاون وحب المشـاركة ويوسع مداركه ويعرفه بأنماط عديدة من البشر، كما أن أدب الطفل يعنى بمراحل نمو الطفل ويتخير له ما يلائمه فى سنوات عمره المختلفة، وهو يدرب الطفل على الصلات الاجتماعية ويعرفه بطبقات المجتمع المختلفة فيكون هذا الأدب جسرا بينه وبين الآخرين.

أدب الطفـل متعدد الأغـراض متنوع الفنون ذو هدف تعليمى فـى المرتبة الأولى يحاول الأديب دائما من خلاله إخفاء هذا الهدف وراء ستار التسلية والمتعة[3]. ومن أهم صنوف أدب الطفل وأجداها القصة فعن طريقها يكتسب الطفل المعرفة والقدوة ويتهذب خلقه وينمو عقله وتثبت عقيدته[4]، والطفل يقرأ لينطلق إلى عالم جديد من السـعادة والمتعة وحب الاستطلاع مع الفائدة التى يحصل عليها من تنشيط لخياله كما تدفعه للتأمل والتفكير والبحث[5].

---

(١) الدكتورة رئيسة جميل أحمد مدرس بقسم اللغة العبرية – جامعة الأزهر.

(٢) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٧م ص ٢١١.

(٣) د. مهجة كامل درويش: القصة فى أدب الأطفال ١٩٨٦م ص ٤١، ٤٣٠.

(٤) المرجع السابق ص ٩.

(٥) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته ص ١٨٢. أنظر:

ولابــد أن تكون القصة مناســبة للمرحلة العمرية للطفل ومناســبة لقدراته العقلية حتى يتمكن من إدراك مضمون الخطاب الثقافى الذى تحمله القصة من خلال المعارف والخبرات التى تقدمها له ليتحقق الهدف منها[١]، وقد أجمع كتاب أدب الطفل على ضرورة استخدام اللغة السهلة الواضحة التى يفهمها الأطفال لتساعدهم على معرفة الفكرة المطروحة ومتابعة أحداث القصة وتصور ما يجرى فى الحكاية وتساعدهم على التفكير والتأمل فيما يقرأون.

أما أدب الطفل العبرى فيقصد به كل الأعمال الأدبية التى تقدم للطفل حتى سن الرابعة عشر وتكون مناسبة فى موضوعاتها ومضامينها وأسلوبها، وبالأخص التى كتبت فى العصر الحديث وخصصت للطفل الصغير من البداية، كما يشمل هذا الأدب أعمالاً أخرى كثيرة لم توجه إلى سن معينة وبمرور الزمن تحولت إلى مادة للقراءة من قبل الطفل، كما يحتوى على قصص العهد القديم والأســاطير والروايات وقصص المغامرات التى تمت معالجتها خصيصا من أجل الأطفال[٢].

بــدأ أدب الطفل العبرى بأعمال تربوية خلقية تناســب احتياجات العصر الذى كتبت فيه، وقد كتبت بعدة لغات منها العبرية واليديشية[٣] واللادينو[٤]، وبلغات الدول التى كان اليهود يعيشــون فيها، وقد هدفت معظم هذه الكتابات إلى بث الطابع القومى لدى الطفل اليهودى، كما هدفت القصص التاريخية والدينية التى تمت معالجتها من أجل الطفل إلى بث روح الاعتزاز بالماضى داخل الطفل اليهودى[٥].

---

(١) كمال الدين حسين: فن رواية القصة وقراءتها للأطفال، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م ص ٤٣.

(٢) האנציקלופדיה העברית, כרך כ' חברה להוצאת אנציקלופדיות בע''ם ירושלים, תשל''ה, עמ' 419.

(٣) اليديشية: هى لغة اليهود الأشكناز فى شرق أوربا منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، وهى لغة ألمانية تُكتب بحروف عبرية، ظهرت اليديشية فى الفترة بين عامى ١٠٠٠م، ١٣٥٠م حين تبنى أعضاء الجماعة اليهودية ألمانية العصور الوسطى... ولكنهم فى الوقت نفسه كانوا فى حاجة إلى مصطلح خاص بهم للتعبير عن نمط حياتهم الخاصة فاستخدموا بعض مفرادات العبرية والأرامية ونظرا لأن نواة الجماعة اليهودية فى ألمانيا جاءت من شمال فرنسا وشمال إيطاليا حيث كانوا يتحدثون رطانة فرنسية خاصة بهم فنشأ الخليط اللغوى الذى أطلق عليه اليديش، للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الأول دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ص ٣٣٥، ٣٣٩.

(٤) اللادينو: لهجة أسبانية يتحدث بها اليهود الشرقيون وبخاصة يهود المورانو وتتكون مفردات اللادينو من أسبانية العصور الوسطى بعد أن دخلتها بضع الكلمات من العبرية والتركية واليونانية وبعض المفردات من اللهجات الأسبانية الأخرى والبرتغالية وتستخدم فى اللادينو نهايات العبرية ولكن المتحدثون بها الآن يكتبونها باللاتينية وعدد المتحدثين بها الآن يكاد ينعدم تماما. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية مجـ أ ص ٣٣٩.

(٥) לאה חובב: בין סופר ילדים לקוראיו, מאמרים בספרות ילדים, ספרית פועלים 1987, עמ' 67.

كانت البدايات الحقيقية لأدب الطفل العبرى فى نهاية القرن التاسع عشر قبل فترة إحياء اللغة العبرية فى فلسطين، عندما كتب الأدباء بلغة لم تكن هى لغتهم الأم خارج فلسطين مما اضطرهم لاستخدام لغة العهد القديم، الأمر الذى جعل الأسلوب يبدو غريبا فى نظر القارئ الصغير، مما أدى إلى عدم الإقبال على هذه الكتابات، إلا إنه بعد فترة استطاع أدباء الطفل من مواليد فلسطين تخطى هذا تدريجياً وكتبوا أعمالهم بلغة عبرية بسيطة تناسب الطفل ممزوجة أحيانا بالعامية، وقد زاد معدل إنتاج الأدب العبرى للطفل وظهر جيل من الأدباء فى فلسطين رأوا فى أدب الطفل وسيلة لتحقيق أهدافهم[1]، فأدب الطفل العبرى الذى أنتج فى فلسطين حتى قيام الدولة يميل إلى إبراز هدف معين فى أغلب الأحيان، وهو خلق جيل من القراء ذوى رؤية محددة يحبون بلادهم وشعبهم ولغتهم ويرفضون الآخر، لذا كان أدب الطفل أدبا صهيونيا[2] لافتا للانتباه بشذوذه عما هو شائع فى آداب العالم؛ إذ يلقن النشء الإسرائيلى الكثير مما اعتبره القائمون على هذا النوع من الأدب فى العالم مشوهاً لنفسية أى طفل ولفكره[3].

يتميز هذا الأدب بأنه جعل جل اهتمامه تنشئة أجيال ترسخ فى أذهانهم المفاهيم العنصرية التى تعتمد على تزييف التاريخ وعلى تهويد كل ما من شأنه يحقق المزاعم الصهيونية، فكل ما يقدم للطفل يتم كتابته بناء على استراتيجية محددة تساير تلك المزاعم التى ترى أن أى وجود إنسانى غير يهودى فى فلسطين هو أمر لا يتسق مع مضمون الرؤية الصهيونية للعلاقة بين اليهود وفلسطين والعلاقة بين العرب وفلسطين.

عمد أغلب الأدباء اليهود منذ بداية الهجرة إلى فلسطين إلى تشويه صورة العربى فى كتاباتهم وأخذوا البدوى رمزا له، فشخصية البدوى معروفة فى الثقافة العالمية بسبب الاتصالات التى كانت قائمة بين أوربا والشرق، وهى اتصالات بين مستعمر ومستعمَر، بأنها شخصية غير إيجابية فى الثقافات الأخرى «الغجر – البربر – الهمج» وبذلك وجدت الصهيونية أرضا خصبة لفكرها فصورت العربى فى صورة البدوى المتنقل لتؤكد عدم ارتباطه بالأرض بخلاف الفلاح الذى يرتبط بها[4].

---

(١) المرجع السابق ذ ص، ٦١، ٦٢.

(٢) د.سناء عبد اللطيف: هكذا يربى اليهود أطفالهم، الطبعة الأولى، دارالقلم، دمشق، دار الإيمان عمان ١٩٧٧م – ص ٣٠.

(3) Http: /www. omferas. com/ vb/ showthread. php? t = 19582

(٤) محمد قرانيا: صورة العربى فى كتب الأطفال الصهيونية.

من الجدير بالذكر أن البداوة شـكلت شـخصية البدوى بكثير من الصفات منها الكرم، الشرف، حماية الجار، إجارة الخائف، الشجاعة، القناعة، حب القتال، الأخذ بالثأر[١]، إلا أن ابـن خلدون[٢] ذكر عند تحديـده لخصائص ظاهرة البداوة العديد من المتناقضات التى تشكل أساس هذه الظاهرة: فالبدو عند ابن خلدون شجعان لكنهم يعيشون على نهب أموال غيرهم من الناس بدوا كانوا أم حضرا، وهم على خلق ولكنهم قطاع طرق، وأهل خير ومروءة ولكنهم سفاحون يعشقون الحرب..، وهم يحتقرون كل عمل يدوى ويحقرونه ويسبون الزراعة والفلاحة لكنهم لا يتورعون عن نهب خير تلك الزراعة والفلاحة[٣].

وربمـا يكـون رأى ابن خلدون مـن العوامل المهمة التى أثرت علـى نظرة اليهود للبدو فاستغلوها لتحقيق مزاعمهم.

وقـد ذكر «شموئيل موريه» أحد نقاد اليهود أنه فى حالات النزاع بين شـعبين يحاول كل طرف الإسـاءة إلى سمعة الطرف الآخر وإلى شـخصيته والنظر إلى عيوبه بعدسة مكبرة، كما أن التوتر الناتج عن هذا النزاع يزيد الميل لدى كل طرف لإظهار التناقضات الاجتماعية والثقافية والدينية وتشويهها، وإظهار الاختلاف فى المظهر كالملبس والشكل والملامح ولون الشعر والبشرة وغير ذلك. والغرض من إظهار تلك الأمور الإشارة إلى الاختلاف والغربة بين الشـعبين المتعاديين، وتبرير العداء بينهما، وضرورة قضاء كل منهما على الآخر، وتحويل الصراع إلى أسطورة قومية[٤].

---

(١) صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٧٤م ص ١٨.

(٢) ابن خلدون «١٣٣٢م – ١٤٠٦م»: هو عبد الرحمن بن مجد بن محمد بن خلدون ولد فى تونس وتوفى بالقاهرة تنحدر أسرته أصلاً من حضرموت وقد هاجرت إلى الأندلس، وبعد انهيار الحكم الإسلامى فى الأندلس تشتت الأسرة فى المغرب العربى... وضع ابن خلدون عدة مؤلفات من أهمها «العِبر وديوان المبتدأ والخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر» وتعتبر المقدمة لهذا الكتاب والتى تقع فى أربعة أجزاء هى أخلد آثاره العلمية على الإطلاق برغم طولها وأصالة ما ورد بها فى مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والمنطق والتربية... وتشتمل المقدمة على نظريته السياسية وهى دراسة رصينة للقضايا والظواهر السياسية التى عالجها الفكر الإسلامى بصفة خاصة والفكر العالمى بصفة عامة.انظر: محمد محمود ربيع، إسماعيل صبرى مقلد: موسوعة العلوم السياسية – مؤسسة الكويت – الكويت ١٩٩٣م ص ١٧٧.

(٣) صلاح الفوال: دراسة علم الاجتماع البدوى ص ٢٣.

(٤) אדיר כוהן: פנים מכועורות במראה , השתקפות הסכסוך היהודי-ערבי בספרות הילדים העברית , הוצאת ספרים רשפים , תל - אביב , 1985 , עמ'32.

بــرع كتــاب أدب الطفل العبرى فى هــذا الميدان فرسموا للعربى صــورة نمطية قوامها التخلف الاجتماعى والثقافى والتمســك بالعــادات والتقاليد البالية فصوروا العربى بالعربى التقليدى ســاكن الخيام والصحراء راعى الجمال، تســتولى عليه دائما غريزة الثأر والانتقام والشعور بالأصالة وحب العظمة والاعتزاز والشهرة.

تلك الصورة تجعل الطفل العبرى ما يكاد يتعدى مرحلة طفولته حتى يكون قد تحصن بالحقد والكراهية تجاه العربى، فيتعهده معلمون من خلال مناهج أعدت خصيصا لتتواءم مــع الأهداف الصهيونية فى المدارس المختلفة[1]، وتعتبر المدارس الحكومية فى إســرائيل هى الأكثر انتشــارا، يضع مناهجها أســاتذة متخصصون فى علم النفس، منهم: «درنئيل بارطال» رئيس قســم علم النفس السياســى بجامعة تل أبيب الذى وضع تصورا سلبيا عن العرب، فمن خلال أبحاثه التى نشــرها للطلبة فى الجامعة وكتاباته التى انتشــرت فى أوســاط المجتمع الإســرائيلى، تبين أن تلك المناهج أثرت فى مواقــف الطلبة اليهود من العرب ومن السلام، وبذلك يتشكل فى مخيلة الطفل اليهودى منذ نشأته صورة سلبية عن العرب لمجرد كونهم عرب[2].

كما أن المدارس الدينية لم تغير مناهجها حتى بعد اتفاقيات السلام، وبقيت متمسكة بالماضــى، وهــو ما يوضحه كتاب «طريــق الكلمات» للصف الرابع الــذى يصور العرب بطريقة ســلبية، بالإضافة إلى القصص التى تدرس فى كتب التاريخ والتى تصور العرب جشــعين وقتلــة، كما لم تغــير وزارة التربية والتعليم مناهجهــا التحريضية ضد العرب

(١) المدارس فى إسرائيل: يحوى المجتمع اليهودى قيادات دينية كثيرة وقيادات صهيونية دينية وتيارات صهيونية علمانية وتيارات علمانية يهودية ولكل منهم مدارسه فمنها المدارس الحكومية والمدارس الدينية والمدارس الداخلية وهذه لمحة عن المدارس:

– الحريديم: وهم الأصوليون اليهود وهم يعارضون الصهيونية ويرون تعارضا بين الدين وبين القومية السياسية.

– التيار الحسيدى: هذا التيار يوفر للشباب أجوبة مقنعة وسهلة للقضايا التى تسبب الإرباك والتشكيك.

– المدرسة الدينية التقليدية «اليشيقاة» تختص بتعليم التوراة فقط ولا مكان للعلوم الدينوية نهائيا ويرون أن تعليم التوراة فرض دينى.

– المدرسة الدينية الحديثة: تقوم بتنويع التخصصات المهنية والزراعية.

http: //chams02. maktoobbg. com/ 1099210

– أدب الأطفال فى إسرائيل بقلم ميسرة أبو حمدية – كتبها مازن شحاتة فى ٨ تشرين ٢٠٠٩م الساعة ٢٤: ١٥م.

(٢) المرجع السابق.

والفلسطينيين، كل هذا بهدف ترسيخ كراهية العربى بين الأطفال اليهود. فقد اعتقد البعض أن الصورة المشوهة عن العربى قد تتغير بعد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، إلا إنه فى استطلاع أجراه أدير كوهين[1] لـ ٥٢٠ تلميذ من تلاميذ الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائى فى مدرسة الكرمل بحيفا للتعرف على صورة العربى فى نظرهم وأثر ما قرأوه من أدب فى نظرتهم تجاهه، والتعرف على مدى فهمهم لحقيقة النزاع العربى الإسرائيلى، ومدى استعدادهم للتعايش مع العرب فى سلام، عن طريق الكتابة حول خمسة موضوعات هى:

(أ) ما هو الشعور الذى يتملكهم عند قراءة كلمة عربى.

(ب) كتابة قصة أو وصف قصير أو مقال حول لقاء مع عربى.

(جـ) اسم كتاب قرأوه يتضمن وصفا لعربى.

(د) حقيقة النزاع بين اليهود والعرب.

(هـ) التعبير عن رأيهم حول إمكانية إحلال السلام وإقامة علاقات صداقة وتعاون مع العرب.

وقد أظهر هذا الاستطلاع أن أكثر من ٧٥٪ يخافون العربى خوفا شديدا باعتباره خاطف أطفال وقاتل ومخرب ومجرم وما شابه ذلك، وحوالى ٨٠٪ من التلاميذ وصفوا العربى بصفات قرأوها فى كتب الأطفال: يعيش فى الصحراء، ويرتدى الكوفية، ويصنع الخبز ويرعى الأغنام، ذو وجه مخيف به ندبة وقذر، وغير ذلك، وقد أوضحت نتائج البحث أن معظم النماذج التى قامت بالرد على الاستطلاع اعتمدت على قناعات ثابتة عن العربى وليست عن معرفة مباشرة به بل عن جهل بحقيقة الأمر. أما التلاميذ الذين كانت لهم علاقة مباشرة مع العرب، وهم نسبة ضئيلة لا تتعدى ١٥٪، اتسم موقفهم بالتوازن والصدق. بينما كانت النظرة الإيجابية نحو العرب لدى بعض التلاميذ الذين لا تزيد نسبتهم عن ٢٠٪ تتعلق بحجم الفائدة التى تتحقق من علاقة اليهود بالعرب، كما أظهر

(١) אדיר כוהן كاتب يهودى ولد عام ١٩٣٧م معلم وخبير فى إسرائيل فى مجال التربية والتعليم عين رئيسا لقسم التربية فى كلية سهل يزعيل، نشر خمسة كتب للأطفال بما فى ذلك السلسلة الذهبية، وهى مجموعة حكايات عن شعب إسرائيل، وتم نشر ثمان روايات له، فاز بعدة جوائز فى مجال أدب الطفل والعلوم الاجتماعية، اهتم بالتعليم المبكر للأطفال، من أهم كتبه «إسرائيل وشعوب العالم – وجه قبيح فى المرآة».

http: // wikipedia. org

استطلاع «كوهين» أيضا: أن الصورة العامة تعبر عن موقف سلبى تجاه العرب وأن القلق يزيد بين تلاميذ الصف الرابع ويقل تدريجيا كلما علت الصفوف، وكان حوالى ٩٠٪ من التلاميذ يرفضون رفضا تاما حق العرب فى الأرض وعدم المساواة معهم فى الحياة داخل فلسطين برغم تعبيرهم عن الرغبة فى السلام والاعتراف بإنسانية العرب، أما الأطفال الذين تعلموا خارج إسرائيل، وبالأخص فى الولايات المتحدة الأمريكية وجاءوا إلى إسرائيل، كانوا على استعداد للعيش المشترك مع العرب وكانوا أكثر انفتاحا وتفهما.

كما أوضح الاستطلاع أيضا؛ أن عدد قليل من التلاميذ عبروا عن الصراع العربى الإسرائيلى بعبارات محددة، مثل «هم يريدون قتلنا – طردنا من الأرض – احتلال مدننا – إلقاءنا فى البحر» وقد عبر حوالى ٤٥٪ منهم عن رغبتهم فى السلام مع العرب، وأعرب ٣٢٪ عن قناعتهم بإمكانية تحقيق السلام حال تسليم العرب بالوجود اليهودى فى فلسطين وببناء المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية والاعتراف بالسيادة اليهودية على كل أنحاء فلسطين، وقد أشار ٥٨٪ فقط من التلاميذ إلى الكتب التى أثرت فيهم فى رسم صورة الإنسان العربى وكانت هذه الكتب تتسم بالسلبية تجاه الشخصيات والأحداث، كما أشار بعض التلاميذ إلى اسم كتاب أو اثنين على الأكثر يتسم بالإيجابية أثر فى نظرتهم تجاه العربى وجعلهم يشعرون بالاطمئنان عند الاقتراب منه[١].

مما سبق نجد أن استطلاع كوهين أظهر تباين نظرة الطلاب اليهود تجاه العرب، فالذين تعاملوا مع العرب تأثروا بكرم الضيافة والمعاملة الحسنة التى يجدوها عندما يحلون فى ضيافتهم، على عكس الطلاب الذين لم يكن بينهم وبين العرب احتكاك مباشر[٢].

صورة البدوى فى أدب الطفل العبرى

برغم أن وجود البدو فى فلسطين حقيقة تاريخية مسلم بها فإن الأدباء اليهود حاولوا فى بادئ الأمر تجاهل وجودهم، كما حاولوا نفى الوجود الفلسطينى بشكل عام، ولكن مع الهجرات اليهودية الأولى إلى فلسطين منذ بدايات القرن التاسع عشر اصطدم المهاجرون بمشاكل عديدة فى فلسطين كان أصعبها الوجود العربى والشخصية البدوية التى تعد

(١) אדיר כוהן: פנים מכועורות במראה עמ'13 – 12.

(٢) שם עמ: 19.

التحدى الأول للمشـروع الصهيونى؛ لذا أصبحت الشـخصية البدوية محور اهتمام الأدباء وعاملا مشـتركا فى كل ما قدموه فى كتاباتهم، فقد شـهدت الساحة تيارات أدبية متعددة وأفكار صهيونية واضحة انعكست على الأدب العبرى بصفة عامة، وعلى أدب الطفل بصفة خاصـة، كما كان التفاعل العربى اليهودى بسـلبياته وإيجابياته أحد مكونات هذا الأدب الذى تميز بتعدد أدبائه، فكان من بينهم اليهودى الفلسـطينى المولد والنشـأة، واليهودى المهاجـر من البلاد العربية أو من البلاد الأوربيـة، ولم يترك هؤلاء الأدباء جانبا من حياة البدوى إلا وتناولوه بين السلب والإيجاب[1]، فكان لكل منهم نظرته الخاصة إلى الشخصية البدويـة وملامحهـا واهتماماتها وعاداتها وعلاقتها مع بعضهـا ومع البيئة المحيطة بها، فمنهم من رأى أنها شـخصية سـلبية لا تشـكل خطورة على التواجد اليهودى ومن الممكن تجاهلها، ومنهم من رأى الشخصية العربية المتمثلة فى البدوى هى بقايا اليهودى الأصلى القديـم الذى تحدثت عنه التوراة، اليهودى الطاهر النقى قبل أن يفسـد، زاعمين أن بدو فلسـطين هم بقايا سـلالات القبائل العبرية القديمة الذين اضطروا تحت الضغوط إلى تغيير ديانتهـم، وعلى ذلك فالأفضل أن ينصهر اليهودى الجديد القادم فى هذه البيئة مع هؤلاء البدو لخلق صورة جديدة للشخصية اليهودية تشكل ابن البلاد.

وقد تعددت آراء النقاد اليهود حول الشـخصية البدوية لاعتقادهم أن هذه الشـخصية تمثل خطورة على الوجود اليهودى فى فلسـطين، فكتب «أحاد هاعم»[2] عن بدو فلسطين فى مقال بعنوان «حقيقة من أرض إسرائيل» عام ١٨٩١م كلمات أفزعت زعامات الصهيونية فزعا كبيرا قائلا: «اعتدنا خارج فلسطين – أى قبل الهجرة إليها – النظر إلى العرب على

(١) جلاء أدريس: صورة البدوى فى القصة العبرية الحديثة – مجلة الدراسات الشرقية العدد العشرون يناير ١٩٩٨م ص ٦٩.

(٢) أحادهاعم «١٨٥٦م – ١٩٢٧م»: مفكر وأديب عبرى يعد المؤسس الحقيقى للفكر الصهيونى، اسمه الحقيقى هو أشير جنيسيرج كان ينتمى الى أسرة حسيدية من أغنياء جنوب روسيا ،كان أبوه من المثقفين وكان له تأثيرا كبيرا عليه، تلقى تعليما يهوديا تقليديا حتى إن معلمه منعه من تعلم الأبجدية الروسية لأن هذا يعد هرطقة ،إلا إنه التحق بمدرسة ثانوية فى روسيا مما جعله يتخلى عن الجندية، وعندما بلغ الثامنة والعشرون من عمره انضم إلى جمعية أحباء صهيون، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٢م والاسم أحاد هاعم الذى معناه واحد من الناس هو الذى وقع به أول مقال نشر له، ثم اشتهر به بعد ذلك وحل محل اسمه الحقيقى.للمزيد: انظر: د.فاروق جودى: الصهيونى عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشروق المجلد الثانى، القاهرة ٢٠٠٣م ص ٣٠٢ – ٣٠٥.

أنهــم همــج لا يرون ولا يفهمون ما يدور حولهم إلا أن هذا خطأ كبيرا، فالعربى ككل أبناء ســام ذو فكر ثاقب ألمعى ماكر، وبالأخص ســكان المدن الفلســطينية فهم يفهمون مقاصدنا جيدا – أى اليهود – ويسخرون منا بداخلهم » [١].

وكتب «يتســحاق إبســتن أفطشــين»[٢] مقالا بعنوان «المســألة الخفية» عام ١٩٠٧م أيد فيه رأى «آحاد هاعم» وأضاف قائلاً: «أن هذا الشــعب – أى الفلســطينين – شعب جبار لا يطلــب الحيــاة لأنه لم يمت منذ الأزل، ولم يفكر لحظة أن يكون أو لا يكون. لذا يجب ألا نطمئن إلى القناع الذى يخفى الجمرة فتكون النار التى لا تنطفئ»[٣].

أما «هرتســل»[٤] فكانت له رؤية مســتقبلية للتعايش السلمى بين اليهود والعرب تجمع بين المثالية والتفاؤلية تكمن فى إقامة مجتمع مثالى تعاونى مشترك بين العرب واليهود[٥].

---

(١) אהוד בן עזר: במולדת הגעגועים המנוגדים הערבי בספרות העברית. זמורה – ביתן 1992, עמ'7.

(٢) يتسحاق إبستن «١٨٦٢م – ١٩٤٣م»: ولد فى أحد المدن الصغيرة فى روسيا تلقى تعليمه فى الحيدر ثم فى إحدى مدارس أوديسا، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٨٦م وأقام فى مستوطنة زكرون يعقوب ثم انتقل إلى مستعمرة روش بينا عام ١٨٩٩م، عمل معلما ثم ناظرا لمدرسة فى صفد وفى عام ١٩٠٢م سافر إلى سويسرا للدراسة، عاد إلى فلسطين وعمل مديرا لأحد معاهد المعلمات فى تل أبيب، استقال من منصبه عام ١٩٢٣م وكرس حياته فى دراسة اللغة العبرية، وكان يدعو فى نهاية حياته إلى التعاون المشترك بين العرب واليهود.

http: //www. lib. cet. ac. il/ page/ printitem. asp? item = 81540

(٣) אהוד בן עזר: במולדת הגעגועים המנוגדים הערבי בספרות העברית, 1992, עמ'8.

(٤) هرتزل: هو يتودور هرتزل «١٨٦٠م – ١٩٠٤م» مؤسس الحركة الصهيونية، ولد لأب ثرى، التحق بمدرسة يهودية لمدة أربعة أعوام فى السادسة من عمره، أنقطع عن التعليم لذا لم يعرف العبرية والتحق بعد ذلك بمدرسة ثانوية فنية ثم الكلية الإنجيلية، أنهى دراسته عام ١٨٧٨م، التحق بجامعة فينا وحصل على دكتوراه فى القانون الرومانى وعمل بالمحاماة لمدة عام، لكنه فضل أن يكرس حياته للأدب والتأليف، عمل مراسلاً لإحدى الصحف فى باريس عام ١٨٩٥م وظل فى عمله حتى وفاته، كان هرتزل يرفض الدين اليهودى والتقاليد الدينية اليهودية وكان متأثرا بتعاليم شبتاى تسفى المسيح الدجال، وقد اختمرت فكرة الدولة فى عقل هرتزل عام ١٨٩٥م وقرر أن يسجل أفكاره فى كتاب بعنوان «دولة اليهود» طبعه بألالمانية وترجم إلى الروسية والعبرية واليديشية والفرنسية والرومانية والبلغارية، عرض فيه المشكلة اليهودية والوسائل المناسبة لحلها ثم وضع هرتزل أفكاره موضع التنفيذ وعقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٩٩٧م. للمزيد: انظر:

عبد الوهاب المسيرى: اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثانى ص ٢٧١ – ٢٧٤.

محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى – مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٤ ص ١١٦ – ١٤٠ د. ت.

(٥) אהוד בן עזר: במולדת הגעגועים המנוגדים הערבי בספרות העברית, עמ' 9.

ويذكر «جرشــون شاكيد»[1] أحد النقاد اليهود البارزين: إن من الأدباء من رأى البدوى ابــن الديار الحقيقى وهو جزء لا يتجزأ عن هــذه الأرض، وهو كل الإيجابيات التى تتوق إليها نفس اليهودى ونقيض كل الســيئات التى جلبها اليهود معهم من البلاد التى قدموا منها[2]، وهؤلاء النقاد يرفضون إلى حد ما – صورة العربى التى رسمتها الصهيونية فيما بعد وإن لم يرفض معظمهم النتائج التى توصل إليها الصهاينة، وأولئك الذين نظروا إلى العربى نظرة منصفة متزنة فيها شيء من الاحترام كانوا قلة قليلة.

وتعــد آراء هؤلاء النقــاد اليهود تعبيرا عن وجهات النظر الشــخصية وفقــاً لقناعاتهم السياسية تجاه أرض فلسطين وتجاه الشخصية العربية.

مما ســبق يمكــن القول إنه برغم اختــلاف رؤى الأدباء والنقاد اليهود حول الشــخصية العربيــة البدويــة فى فلســطين فإن الطابع المميز لهــذا الأدب هو الطابــع الصهيونى الذى يحرص على إبراز نماذج عربية تخدم فكرهم الصهيونى ودليل ذلك أنهم يختارون لقصصهم شــخصيات من مجتمعات بدوية أو قروية[3]، وتعاملوا معها على أســاس أن الوجود العربى لا مفر منه، ويمثل حجر عثرة فى طريق الاســتيطان اليهودى فى فلســطين، ويشكل خطرا على اليهود عموما، ونســبوا إليه كل ضرر يلحــق بهم، وهو ما يظهر حتى اليوم فى الأدب العبرى بشــكل عام وأدب الطفل بشكل خاص، وقد برع أدباء الطفل العبرى فى هذا الميدان فركزوا فى كتاباتهم على عدة قضايا وموضوعات، منها: الصراع على الأرض ووصف البدوى.

أولا: الصراع على الأرض:

حاول أدباء الطفل فى كتاباتهم ترسيخ الفكر الصهيونى داخل الطفل اليهودى بأحقيته فى أرض فلســطين وبأنها إرثــه التاريخى والدينى، وقد عبر عن ذلــك «يجآل بن ناتان» فى قصة «فارس من الصحراء» التى تحكى أن يوئيل موشــيه ســلومون ورفاقه قاموا بزيارة

(١) جرشون شاكيد: ناقد وباحث يهودى ولد عام ١٩٢٩م وتوفى ٢٠٠٦م، ولد فى فيينا بالنمسا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦م، درس فى الجامعة العبرية فى القدس وحصل على شهادة الدكتوراه فى الأدب العبرى عام ١٩٦٤م، ترأس قسم الأدب العبرى... كتب كثيرا من المؤلفات باللغة العبرية إلى جانب كتب فى النقد الأدبى بلغات أخرى وحصل على العديد من الجوائز الأدبية.انظر: http: /. wikipdia. org/wiki/ Gershon shaked. –:

غانم مزعل: الشخصية العربية فى الأدب العبرى الحديث، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى – عمان ١٩٨٦م ص ٣.

(٢) غانم مزعل: الشخصية العربية فى الأدب العبرى الحديث ص ٢٠.

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤٣.

لجيرانهم البدو للتشـاور معهـم حول العمل الزراعى الذى لم يعتـادوا عليه، وهذه كانت الزيارة لهم عند شيخ القبيلة أبو كشك[1]، فقال لهم الشيخ:

«لفني ימים רבים הגיעה אלינו שמועה כי יהודים קנו את אדמת הסביבה וכי בדעתם להתיישב עליה. תחילה לא האמנו למשמע הדבר. חשבנו כי סוחרי קרקעות מבקשים להתל בנו». השתוממותו של השיח ואנשיו גדלה יותר כאשר.

הם שומעים כי בדעת היהודים לעבוד את האדמה. יואל משה סלמון אומר לו: «אנו אוהבים את האדמה. פעם ישבו עליה אבותנו. אנו רוצים לשוב אליה». השייח הנדהם מעיף מבט בזקנים וממלמל במבוכה: «איננו זוכרים כי אבותיכם ישבו בסביבה...»[2].

«منذ أيام قليلة علمنا أن اليهود اشتروا أراضى المنطقة وينوون الاستيطان عليها، ونحن بدايـة لم نصدق هذا، ونعتقد أن تجار الأراضى أرادوا خداعنا، وقد اندهش الشـيخ عندما أبلغه اليهود بأنهم ينوون بالفعل اسـتغلال الأرض، وقال له يوئيل موشـيه سلومون نحن نحب الأرض وقد أقام عليها أباؤنا، ونحن نريد العودة إليها، فتعجب الشيخ قائلا نحن لا نتذكر أن آباءكم أقاموا فى هذا المكان.

وهذا الحوار الذى دار بينهما يحمل جذور المشكلة العربية اليهودية، وهى الصراع على الأرض.

كما كتب «يوسف حاييم برينر»[3] فى قصة أعدها عن بناء مستوطنة «تل حاى» قائلا: «قام يوسف وبعض رجاله بقطع البلاد سيرا على الأقدام حتى وصلوا إلى الجليل... تسلقوا

---

(١) אדיר כוהן: פנים מכוערות במראה עמ: 107

(٢) יגאל בן – נתן: הפרש מן המדבר, תל-אביב, עמ' עוביד, 1975 עמ'54. نقلاً عن: אדיר כוהן ,עמ' 107.

(٣) يوسف حاييم برنر: ولد برنر فى قرية صغيرة بأوكرانيا الروسية عام ١٨٨١م وقد نشأ فى بيئته الفقيرة ودرس العهد القديم والقصص الشعبى اليهودى والمنشأ إلى جانب دراسة اللغة العبرية وأدبها. وانضم فى صباه إلى الحزب العمالى اليهودى «البوند» فى مدينة بيالسيتول الروسية بعد أن هجر الدراسة فى قريته، وقد صدرت له أول مجموعة قصصية باسم «من السهل العكر» وتأثر فى شبابه بأفكار الفيلسوف الألمانى «نيتشه» ورأى فى فكره تعبيرا عن صرخة الألم الإنسانية وتعبيرا عن صرخة الإنسان من أجل تجسيد عواطفه فى مواجهة ألم الحياة، كما تأثر بالأديب الروسى «تولستوى». هرب من الجيش الروسى حيث كان يخدم فيه واتجه إلى لندن واستقر فى أحد أحيائها الفقيرة، وهناك أصدر مجلة عبرية باسم «المنبه» ومكث فى لندن من عام ١٩٠٥م إلى عام ١٩٠٧م حيث أقام فى الخضيرة ومنها انتقل إلى القدس بعد فشله فى تحمل الحياة هناك، وفى القدس عمل محررا فى مجلة العامل الشاب وعمل فى مجلات أدبية أخرى كما شارك فى تأسيس الاتحاد العام للعمال اليهود فى فلسطين «الهستدردت» وانتقل إلى يافا حيث كان يعمل فى التأليف والنشر والتعليم إلى أن قُتل فى صدام مع العرب فى عام ١٩٢١ للمزيد انظر:

محمد محمود أبو غدير: القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية القاهرة عام ١٩٨٧م ص ١٩، ٢٠.

جبالا عالية وهضابا جميلة ولكنها خالية لا يسـكنها أحد... وقال يوسف لرفاقه: نود أن نقيم هنا المسـتوطنة... ولذلك فنحن سـنخترق هذا الفراغ ونطلق عليه «تل حاى» فالأرض خالية من السـكان، ابتعد عنها أبناؤها اليهود الذين لم يسـتطيعوا الاعتناء بها لتشتتهم، فالأرض ما زالت عذراء منذ تركها اليهود لأنه لا يوجد من يحرثها أو يعتنى بها»[1].

وهذا يؤكد أن عبارة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» التى تعتبر أساس الفلسفة الصهيونية، حاول أدباء الطفل ترسيخها فى نفوس الأطفال وكأن البلاد كانت خالية حين استوطنوها.

وهكـذا ارتبـط الوجود اليهودى فى البيئة العربية البدوية بالاسـتيطان ومن ثم لم يكن غريبـا أن تحدث مواجهات ومصادمات بين أهل المكان من البدو والأغراب المسـتوطنين، لكن يبدو أنه كان من الصعب حسم المسألة لصالح أحد الطرفين آنذاك[2].

وكان من بين الأدباء من راودته الأحلام الواهية فعبر فى رومانسية حالمة عن الأمل فى استيعاب عرب فلسطين ومحو هويتهم العربية تحت ستار التعايش فى محبة وإخاء تمهيدا للسـيطرة على فلسطين فى سـهولة ويسر مستخدمين فى ذلك كافة الأساليب[3]، ومن بين هذه الأساليب اعتبار البدو بصفة خاصة أحفاد اليهود القدامى، وكل من يرغب فى العودة والعيش فى فلسطين يجب التعلم منهم ويحيا مثلهم كى يعيد أمجاد الشعب السابقة، وقد وصـل هـذا الانبهار بالبدو إلى أقصى درجة عند مقارنة حياتهم بحياة «الأسـينيين»[4] فى قصة «زوهار وزكية» لميخائيل ديشـا، أثناء الحوار الذى دار بين زوهار بطل القصة وأبيه،

(١) محمد قرانيا: صورة العربى فى كتب الأطفال الصهيونية.

(٢) جلاء إدريس: صورة البدوى فى القصة العبرية الحديثة ص١٠١، ١٠٢.

(٣) محمود على صميدة: المشكلة العربية بين الرؤية الرومانسية والرؤية الواقعية فى الأدب الصهيونى – مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج العدد ٨. ١٩٨٩م ص ٥٣.

(٤) الأسينيون: فرقة دينية يهودية كانت تمارس شعائرها شمال غرب البحر الميت بين القرنين الثانى والأول ق.م.، وهم جناح متطرف من الفريسيين ويظهر هذا فى ابتعادهم عن اليهودية كدين قربانى مرتبط بالهيكل المقدس آمنوا بخلود الروح والثواب والعقاب وقد انسحبوا تماما من الحياة العامة ينتظرون قدوم المسيح لينشر العدالة فى الأرض، عاشوا جماعة مترابطة حياة النساك يلبسون الثياب البيضاء ويتطهرون ويطبقون شريعة موسى تطبيقا حرفيا... عاشوا على الزراعة ولا يأكلون إلا ما أعدوه بـأنفسهم وهو ما زاد ترابط الجماعة (الأمر الذى جعل عقوبة الطرد منها بمنزلة الإعدام) حرموا الذبائح وكانوا يقدمون للهيكل قرابين نباتية فقط كما حرموا على أنفسهم أو على الأقل على الأغلبية العظمى منهم الزواج، وانقرضوا كلية فى أواخر القرن الأول الميلادى. للمزيد انظر:

عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثانى ص ١٢٣.

عندمـا انتقد الأب البدو وطريقه تناولهم للطعام، ورد عليه الابن: بأن هذا هو حال اليهود القدامى، حيث جاء:

«ראה את דרך אכילתם בידיים מקערה גדולה אחת. איני יודע אבא. בעיני דווקא צורה זו של אכילה מוצאת מאד חן. האין זו מזכירה את ארוחות האיסיים בימי קדם שאף הם אכלו בצוותא משולחן אחד ויש להניח שגם להם לא היו כפות ומזלגות. אכן בהבדל אחד האיסיים לא אכלו בשר כי היו צמחונים ושמרו מאוד על נקיון גופם ובגדיהם.גם הבדווים נראים לי נקיים למדי ושמלותיהן של הנערות היו מפוארות.»[1].

«هـل رأيـت طريقـة تناولهم للطعام بأيديهم مـن طبق واحد كبـير؟ فأجاب الابن من ناحيتـى هـذه الطريقة فى الطعام تروق لى.... ألم يذكرنا هذا بطعام الأسـينيين قديما فهم أيضا كانوا يأكلون جماعة على منضدة واحدة.... فلم يكن لديهم ملاعق وشوك، ولكن مع فـرق واحد أن الأسـينيين لا يأكلون اللحم لأنهم نباتيون، كمـا كانوا يحافظون تماما على نظافة أجسـادهم وملابسـهم... وأيضا البدو يبدون لى على درجة كبيرة من النظافة وكانت ملابس فتياتهم فاخرة».

إن مرحلـة الانبهـار الرومانسـى من جانب الأدبـاء اليهود الذين وصلوا إلى فلسـطين وإعجابهم بنمط الشخصية العربية البدوية وتراثها الأصيل ليست إلا حيلة لجأ إليها الأدباء للتوحد بهذه الشخصية باعتبارها امتدادا للوجود العبرى القديم[2]، وبالتالى انتحال وجودها وسماتها ونسبتها إلى المشروع الصهيونى وادعاءاته التاريخية فى امتلاك الأرض.

ولانعـكاس عملية السـلام على أدب الطفل نجد أن بعـض مؤلفى كتب الأطفال تحدثوا عن تمسـك العرب بالثقافة الإسـرائيلية إلى درجة الانصهار والاندمـاج التام، وقد عبر عن ذلك «أفنير كريملى» فى كتاب «عودة الشبان الرياضيين» أن بعض الشباب الذين يتحدثون العربيـة بدأوا يؤمنون بأنهم ينحدرون من سـلالة أبناء إسـرائيل القدامـى الذين ظلوا فى فلسـطين ولم يخرجوا منها إلى المنفى بعد تخريبها على يد الرومان، وعندما احتلها العرب اضطر معظم أبناء فلسطين اليهود إلى اعتناق دين المحتلين وعاداتهم، واعتقد هؤلاء الشباب

(١) מכאיל דשא: זוהר וזכיה, רמת – גן, הוצאת מסדה 1970, עמ' 21 - 22, نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ› 79.

(٢) جيلا رامراز – رايوخ: العربى فى الأدب الإسرائيلى، ترجمة: نادية سليمان حافظ، إيهاب صلاح، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوى – المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠م ص ٦.

بأن الوقت قد حان للعودة إلى شـعبهم الحقيقى (شـعب إسرائيل)، كما أكد فى موضع آخر من القصة أن من بين هؤلاء الشباب شاب يدعى عواد منصور من عرب نابلس انضم إلى نادى المسـتوطنين اليهود فى نابلس العليا واندمج تماما مع الشـباب اليهودى، وأطلق على نفسه اسم «عوديد»، وتعلم العبرية ونقل مقر سكنه من نابلس العربية إلى نابلس العليا اليهودية[1].

ثانيا: وصف البدوى:

ركز أدباء الطفل العبرى على وصف كل ما يتعلق بالبدوى من ناحية الشكل الخارجى والعادات والتقاليد ونظام الحياة والصفات الشخصية وما إلى ذلك حتى تتحقق الصورة التى يسعون إلى ترسيخها فى أذهان الأطفال.

١ - المظهر الخارجى:

احتل المظهر الخارجى للبدوى حيزا كبيرا فى أدب الطفل العبرى بهدف تكوين انطباعا حول هذه الشـخصية فى مخيلة الطفـل، وليس بهدف تصوير ملامـح مميزة حقيقية[2]، ويغلب على هذا المظهر الصورة السـلبية تحقيقا للدوافـع الصهيونية، وقد ابتعدت الصور المرسومة عن الصدق والمنطق فى أغلب الأحيان واتسمت بالتشويه المتعمد والتزييف[3]، لذا رسم الأدباء للبدوى ملامح يغلب عليها الطابع النمطى سواء هيئة الجسم، وسمات الوجه، أو العيـون التى تبعث علـى الرعب، والرائحة الكريهة، والملابس البالية والمسـكن الذى يعيش فيه وغير ذلك من الصفات التى تنم على الاستخفاف والاحتقار.

ففـى كتاب «עודד בצר» - «عوديد بيتسـر» - «נא לא לדרך על הדשא» - «الرجاء عدم المشى فوق العشب»، واصفًا العربى قائلا:

«מתחת לכאפיה הלבנה, סביבה נכרך עקאל שחור, בעל ציצית, נזדקר חוטם דק ומעוקם כמקורו של נשר. שפם דקיק קישט את שפתו העליונה של פה גדול ואילו למטה ממנו הצטמח

(١) אבנר כרמל י: הספורטים הצערים שבים, תל - אביב, מ, .מזרחי1974 עמ' 25، 38 نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ 187.

(٢) ريزا دومب: صورة العرب فى الأدب الإسرائيلى، ترجمة نادية سليمان حافظ – إيهاب صلاح محمد فايق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠١م، ص ١٠١.

(٣) محمد أبو غدير: موشيه سميلانسای وصورة العرب – مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٥، القاهرة ١٩٨٧م ص ٢٤١.

זקן תיש דליל. קטן-קומה היה הערבי ולפי הנראה דל - בשר, אך זאת ניתן רק לנחש, כי גלימת - משי שחורה ורחבה הסתירה את גופו»[1].

«من تحت الكوفية البيضاء التى يحيطها عقال أسـود ذو شراشـيب أنف رفيع معقوف كأنف نسـر، وشـارب رفيع يزين الشفاه العليا، لفم كبير تنبت أسفله لحية كلحية التيس الهذيل، كان العربى قصير القامة نحيل كالثعبان يغطى جسده جلباب أسود واسع».

إن وصف الأنف بالحدة والعقوف ثم تشبيهها بمناقير الطيور الجارحة، وتشبيه حسن بالثعبان يعكس لنا النظرة البغيضة لليهودى تجاه العربى.

وفى قصة «מוכר התנאים» «بائع التين» لحمدا بن يهودا[2] وصفت حسن بائع التين الذى يأتى كل يوم الى القدس لبيع التين بأنه شـاب أحدب لا يرى بعينه اليسـرى. يده اليمنى مبتورة، هزيل نحيف ذو هيئة رثة... وكان الأولاد يسخرون منه فهذا يجذبه من عمامته، وهذا من طرف عباءته[3].

مما سبق يتبين حرص أدباء الطفل على تشويه شكل البدوى برسم صورة قبيحة لملامحه أو ملابسـه برغم أنهم لم يسـتطيعوا نفى أو تجاهل ما يقدمه البدوى لليهود من خدمات أو ما لمسـوه من صفات طيبة. وفى إحدى القصص وصف شـاب بدوى بأنه ذو وجه قبيح قاسـى على الرغم من مسـاعدته لليهود بالسـفر إلى الخليل ومحاولته إنقاذ بعض الأطفال اليهود الذين خطفوا واعتقلوا[4].

ومهما كان الموقف النفسـى تجاه البدوى العربى فإن بعض الكتاب لم يسـتطيعوا إخفاء إعجابهم بالقوة الجسـمانية للبدوى – الأمر الذى وجدناه فى وصف القامة وجمال الوجه عند وصف الشيخ قنائى فى قصة «הרפתקות יובל» مغامرات نهر «لتسيفى زئيرى»:

---

(١) עודד בצר, נא לא לדרוך על הדשא, תל - אביב, הוצאות יוסף שרברק 1969, עמ'15, نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ› 66.

(٢) حمدا بن يهودا: ولدت حمدا بن يهودا فى فيلنا عام ١٨٨٣م، تزوجت ألعازر بن يهودا بعد وفاة أختها زوجته... هاجرت إلى القدس واكتسبت من زوجها إجادة اللغة العبرية وساعدته فى عمل القاموس الكبير الخاص به واهتمت بإصداره بعد وفاته، وقد صدر لها عدة قصص فى الصحف العبرية على مدار سنواتها فى القدس كما صدر لها مجموعة قصصية للأطفال خارج فلسطين بعنوان «من حياة الأطفال فى فلسطين» كان من بينها قصة «بائع التين». انظر: קרסל.לכסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים :כרך ראשון הוצאת הקיבוץהארצי השומר הצעיר1965 עם 279, 280.

(٣) מחיי הילדים בארץ ישראל לכסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים עם'280.

(٤) מנחם רגב : בדרכי הספרות לילדים, ספרים פועלים, תל - אביב, 1985, עמ' 114.

«הוא היה גבה-קומה, רחב-כתפיים, ומותניו צרים. זקן גזוז עיטר את פניו השחומות והגרומות . עיניו יקדו תמיד. ומתחת לשפמו המסולסל לא גז מעולם חיוך שחצני ופיקח»[1].

«كان منتصب القامة عريض المنكبين ذو خصر نحيل، حليق الذقن، يزين وجهه اللون الأسمر والعظام البارزة، عيناه تلمع دائما ومن أسفل شاربه المنمق الذى لم يحلقه مطلقا ابتسامة متكبر فطن».

هذا الإعجاب اليهودى بالبدو أثار مخاوف بعض اليهود الذين كانوا ينادون بالانفصال الكامل[2] عن الشعب العربى من واقع الإحساس بالتفوق الحضارى ويرون أن الاندماج فى الثقافة العربية والمجتمع العربى سوف يؤدى إلى ضياع شخصيتهم وهويتهم اليهودية، وطالبوا بضرورة التعبير عن واقع اليهودى فى فلسطين حتى يتمكن اليهود من التعامل والتعايش مع هذا الواقع على أساس سليم[3].

وإذا انتقلنا من ملامح البدوى الخلقية فى أدب الطفل العبرى إلى شكل الملابس التى يرتديها لوجدنا كثير من مؤلفى أدب الطفل قد عمدوا إلى إظهار تلك الملابس منسجمة فى قبحها مع قبح الوجه وذلك لتنفير القارئ الصغير وتعميق احتقاره وكراهيته للبدوى، فوصف إليعازر شموئيلى عباءة البدوى فى قصة «שומר בישראל حارس فى إسرائيل» قائلا:

«עבאיה שחורה וכבדה, קרועה ונקובה. ראשו היה עטוף מטפחת ישנה ספוגה זיעה ואבק. רגליו היחפות היו תקועות בסנדלים פרומים»[4].

---

(١) צבי זאוירי: הרפתקות יובל, הקיבוץ המאוחד, תש' 'ח, עמ' 69, نقلاً عن: מנחם רגב, עמ'114.

(٢) الانفصال الكامل: أول من عبر عن منظور الانفصال الكامل «يوسف كلاوزنر» ١٨٧٤م – ١٩٨٥م المؤرخ والناقد اليهودى محذرا من خطر الاندماج من جانب المستوطين اليهود فى الثقافة العربية والمجتمع العربى وضرب أمثلة لسلوك بعض الشباب اليهودى فى محاكاة العادات العربية ورأى فى هذه المحاكاة اليهودية لأعمال البطولة البدوية والإعجاب بها خطرا على المشروع الصهيونى حيث إنها تقرب اليهودى إلى الثقافة العربية وتزيل الحواجز المطلوبة بينه وبينها. للمزيد انظر:

– جيلا رامراز، رايوخ: العربى فى الأدب الإسرائيلى، ترجمة نادية سليمان حافظ، إيهاب صلاح، محمد فايق، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوى، المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠١م ص ٥.

– زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبرى الحديث – القاهرة ٢٠٠٢م ص ١٦٠.

(٣) انظر – جيلا رامراز العربى فى الأدب الإسرائيلى ص ٥.

– محمود على صميدة: المشكلة العربية بين الرؤية الرومانسية والرؤية الواقعية فى الأدب الصهيونى ص ٥٣.

(٤) אליעזר שמאלי: שומר בישראל, אגדת אלכסנדר ז' 'ת, עמ' 77, نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ› 08.

«عباءة سـوداء وثقيلة، ممزقة بها ثقوب، ويضع على رأسه منديلا قديما مملوءا بالعرق والتراب، ويقحم قدمه الحافى فى صندل ممزق».

كمـا وصف م. جرعين البدوى – فـى قصة «הקדילק יורד דרומה الكاديلاك يتجه نحو الجنوب» – وصفا مخيفا على لسان ولدين كانا يتجولان فى سوق بدوى وقد قابلا: تاجرا بدويا مخيفا ووصفوا هيئته قائلين:

«על מותו תלויה היתה 'שבריה' קצרה וחדה מאוד ועל מותנו השניה התנוסס אקדח ענקי , קשור לחגורה מקושטת. נוסף על כך שיחקו אצבעותיו באולר קפיצי מחודד, ומדי פעם בפעם חיטט בין שיניו הגדולות והארוכות. פניו היו רזים , מחודדים וקמוטים מאוד וצבעם חום-צהוב. כנחושת-קלל. מתחת לכפייתו, שהיתה גדולה כסדין, התפרצו תלתלים ארוכים ושחורים , ועיניו נצצו כלהב השבריה. גולת הכותרת למראה הזה היה חוטמו, ממש חרטום-נשרים בעל ממדים עצומים»[1].

«كان مـدلى على جانبه شـبريه صغـيرة حادة وعلى جانبه الآخر يتدلى مسـدس ضخم معلق فى حزام مزخرف ويوجد بين أصابعه مطواة زنبركية حادة يخلل بها أسنانه الكبيرة الطويلـة من وقت لآخر، وجهه نحيل حاد شـديد التجاعيد ذو لـون بنى مصفر كنحاس خفيف، وأسـفل الكوفية التى تشـبه الملاءة يظهر شعر أسـود مجعد طويل، وكانت عيناه تلمع كنصل الشبرية والناظر إليه يرى أنفه كمنقار نسر ذو مقاييس عجيبة».

إلا إنه فى بعض القصص ورد وصفا إيجابيا لملابس البدوى فجاء فى كتاب «המסע לסלע האדום رحلة إلى الجنوب» لروفائيل ساهر يصف الشيخ سليمان المحترم قائلا:

«השייח סולימאן, שעבאיה חומה והדורה רקומה זהב עטפה קומתו הגבוהה וחרב כסף ארוכה משובצת אבני-חן תלויה היתה באלכסון לכל אורך גופו...»[2].

«كان الشـيخ سـليمان يرتدى عباءة بنية فاخرة، موشـاة بالذهب طويل القامة، يحمل سيفا فضيا موشى بالأحجار الكريمة بطول جسده».

لم يقتصر أدب الطفل العبرى على رسم ملامح وجه البدوى وملابسه، بل وصف المسكن الـذى يعيش فيه البدوى وطرق إعداد القهوة وطعام القبيلة البدوية والحيوانات وما شـابه

(١) מ. גרעין: הקדליק יורד דרומה, יסוד עמ' 9 – 10, نقلاً عن: מנחם רגב, עמ› 114 - 115.

(٢) רהאל סהר, המסע לסלע האדומי, תל - אביב, הוצאת ספריית עודר, תשכ''ט, نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ› 80.

ذلــك، وهــذا الوصف لا يؤدى إلى التقرب إلى ما يوصــف، بل يؤكد على البعد بين اليهود وبــين العرب، وعلى الإيحــاء للطفل اليهودى بعدم وجود مكان لإقامة البدو لعدم انتماؤهم لمكان محدد. ففى وصف الخيمة البدوية فى كتاب «فى الأسر لدى البدو» لزئيف دومينيتس جاء وصف الخيمة فى غاية القبح على النحو التالى:

«האוהל היה כמעט ריק. בקצהו התגוללה חבילת סמרטוטים: עבאיות בלויות, מזרן קש מזוהם, שמיכת צמר-גפן קרועה ומזוהמת עד לגועל- - - על אחד העמודים - - - היה תלוי קומקום פח מוחלד, ומעל לו מנורת נפט קטנה ומפוייחת»[1].

«إن مضــرب الخيام كان شــبه خال، وفــى طرفه صرة من الأقمشــة الممزقة والعباءات المهترئــة وفراش قذر مصنوع من القش وغطاء، كما كان هناك إبريق متســخ لعمل الشــاى وبجانبه موقد كيروسين صغير يعلوه الدخان الأسود».

فقد كان الوصف الفولكورى القاســى للحياة البدائية فى البيئة الصحراوية محببا لكثير مــن كتاب قصص الأطفال فالخيمة البدوية شــديدة التواضع والبســاطة توضح للأطفال أن البدوى يعيش بجوار الحيوانات فى مكان واحد فى كتاب «الرحلة الكبرى لايرز وموســى» لشموئيل بنشلوم:

«האוהל הבדווי רחב ידיים, עשוי מארג גס ושעיר גמלים ועזים. מספר מוטות שתמכו בו, חלקוהו לשלושה חלקים. בשניים מהם גרו ההורים וילדיהם, ובחלק השלישי שוכנו העזים העופות. האוהל היה מוקף גדר שנבנתה מאבנים ועצים יבשים...»[2].

«الخيمة البدوية واســعة مصنوعة من صوف خشــن ومن جلد الجمال والماعز يوجد فى وســطها عدة أعمدة تقســمها الى ثلاثــة أجزاء، جزءان لنوم الأبويــن والأولاد وجزء للماعز والطيور والخيمة محاطة بسياج من الأحجار والأشجار الجافة».

كمــا خصصت كتب الأطفال أجزاء كثيرة لوصف الولائــم البدوية التى توضح العادات والتقاليد ومســتوى المعيشــة التى يحياها البــدوى، فمناحم وابنته الصغــيرة أبطال كتاب

(١) זאב דומניץ: בשבי אצל הבדווים, תל - אביב, הוצאת יזרעאל, 1975, עמ' 14, نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ› 80.

(٢) שמואל בנשלום: המסע הגדול של ארז ומוסי, רמת – גן, הוצאת מסדה 1976, עמ'28 – 29. نقلاً عن: אדיר כוהן, שם,עמ› 80.

دوريت أورجاد «إلى مكان جديد» دعوا إلى خيمة عبد الله وجلسا على وسائد ملونة فى ركن من الخيمة ودخل عبد الله ومعه المحمصة وبها حبات البن وبدأ فى تحميصها حتى أصبحت سوداء اللون، ثم تحدثت دوريت أورجاد عن عملية الطحن قائلة:

«עבדאללה שם את הגירון (המכתש עשוי עץ) בין ברכיו, וכותש את פולי הקפה הקלויים בתנועות קצובות. ורוח המדבר נושאת עמה את הלמות העלי במכתש בום-בום בום-בום».[1]

«وضع عبد الله الجرن بين ركبتيه وطحن حبات البن التى تم تحميصها بضربات إيقاعية وهواء الصحراء يحمل معه الضرب فى الجرن بوم.... بوم».

ثم تحكى القصة أن عبد الله صب القهوة ذات الرائحة الطيبة المرة فى فناجين صغيرة وقدمها لضيوفه وأثناء ذلك انتشرت رائحة الخبز... وسرعان ما قدم عبد الله الخبز الطازج الذى صنعته زوجته جميلة منذ قليل، وقدم معه طبقا من اللبنة تفوح رائحتها ذو طعم حامضى منعش[2].

مما سبق يتبين أن رسم صورة البدوى فى أدب الطفل العبرى كان خاضعا للانطباعات الشخصية لكل أديب، ومن ثم تباينت أوصافه بين السلبية والإيجابية، ليس فقط فى رسم ملامح الوجه أو نمط الحياة، بل فى وصف الصحراء أيضا ونجد أن الصورة لم تكن قاتمة دائما فى الصحراء.

فبعض كتاب الطفل رسموا صورة لعالم هادئ بديع مثلما جاء فى قصة «فرسان» الجليل فى وادى عربه لعاموس أريخا:

«המראה שנגלה לפני היה יפה כחלום נעים. נחל עליז פילס דרכו בין קבוצות תמרים גבוהים. ליד עצי התמר הגמישים צץ מחנה גדול שליד אחדים מאוהליו היו קשורות סוסות אצילות. נשים וילדים הסתובבו בין האוהלים השחורים העשויים מאגר צמר עזים. בין האוהלים שוטטו בנחת כבשים אחדות שלא יצאו עם העדר למרעה. רוכבי נאקות קרבו אלינו כשהם לופתים רמחים ארוכה בידיהם».[3]

---

(١) דורית אורגד. אל מקום חדש, ירושלים ותל - אביב, הוצאת דביר, 1983, עמ' 61 - 62. نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ' 80 - 81.

(٢) שם שם.

(٣) עמוס אריכא: דרשי הגיל בסלע האדום, רמת-גן, הוצאת מסדה, 1977, עמ' 79. نقلاً عن: אדיר כוהן, עמ' 76.

«لقد كان المنظر جميلا كالحلم اللطيف فقد كان الشلال الصافى يمر بين أشجار النخيل العالية، وظهر بالقرب من أشـجار النخيل مضرب الخيـام وبالقرب من كل خيمة ربطت الخيول الأصيلة، وكان الأولاد والنسـاء يتجولون بين الخيام السوداء المصنوعة من الصوف المنسـوج وبدت بين الخيام بعض الأغنام التى لم تخرج من القطيع إلى المراعى واقترب منا راكبى الجمال وهو يمسكون الرماح الطويلة بين أيديهم».

٢ - الصفات الداخلية (الشخصية):

حظيت الصفات الداخلية للبدوى بنصيب وافر فى أدب الطفل العبرى استكمالا للصورة التى يرسمها هذا الأدب للشخصية البدوية؛ لذا احتوى أدب الطفل العبرى على الكثير من الطباع والصفات الشخصية سلبية كانت أم إيجابية.

فمن صفات البدوى السـلبية: الكذب والخيانة والمهادنة والوقاحة والشـك والوحشـية والجبن والبخل وحب المال وسرعة الغضب والتملق والتباهى والخبث[١].

وقـد بلغ وصف وحشـية العربى ذروته والخوف منه أن الأطفـال اليهود يرون العربى فى أحلامهم فيصابون بالرعب الشـديد، وقد عبر عن ذلك «أورى أورليف» فى قصة «دابة الظلام» التى تعالج مشـكلة الصراع العربى الإسرائيلى، فمن خلال ثلاثة أجيال الجد والأم والابن، ناقشـت القصة مضامين الحرب والسلام والسـمات النفسية والشخصية للجانبين العربى والإسـرائيلى، كذلك عبر الأديب عن القناعات المتوارثة تجاه العربى عند اليهود، فالابـن يروى لأمه أن العربى يظهـر له فى أحلامه ليخيفه، فتخبره الأم أنها أيضا كانت تحلم بالعربى وهى صغيرة، كما كان أبوها يحلم بالغجرى عندما كان فى بولندا، فقد كان الغجر يأتون إلى هناك بعربات سكناهم.

وفـى هـذا الوصف نجد مقابلة لفظية بين العربى والغجرى لما يتضمنه المفهوم اللفظى من معان خاصة بالهمجية والغوغائية والغباء والميل إلى الفوضى وعدم الالتزام بأرض محددة[٢].

وتحـدث «باروخ نادل» عـن اللامبالاة التى يتمتع بها البدو فهم لا يسـتطيعون تقدير الوقت ولا يكترثون بالأمور.

---

(١) אדיר כוהן, פנים מכוערות במראה, עמ' 73.

(٢) للمزيد.عبد الخالق عبد الله جبه: إسرائيل من الادعاء بالحق إلى إعادة كتابة التاريخ – دار النشر والتوزيع والإعلان، بلودان القاهرة ٢٠٠٥م ص ٦٢.

«לעולם לא אצה לו הדרך --- ומה אם יאחר להגיע למחוז חפצו --- הבדווי המדברי לו חייב להגיע לעבודתו בשעה מסויימת. ילדים אינם הולכים לבית – הספר והזמן אינו בעיניו אלא גלגל ארוך ואיטי של ימים ולילות. חורף וקיץ. לידות ומיתות. פשיטות ומלחמות»[1].

«البدوى إلى الأبد لا يستعجل الأمور... ولو تأخر عن الوصول إلى هدفه.. فهو غير ملتزم بأن يصل إلى عمله فى ساعة محددة، وأولاده لا يذهبون إلى المدرسة، والوقت بالنسبة له ليس إلا عجلة طويلة وبطيئة من الأيام والليالى، والشتاء والصيف، والولادة والوفاة والغزوات والحروب».

وقد وصف أدب الطفل العبرى البدوى بأنه مخادع ومرتزق، ومجرم يقوم بتشكيل العصابات والانتماء إلى الجماعات الإرهابية، وغير ذلك من الصفات التى تنم عن الوحشية والجهل والتخلف[2].

فى المقابل نجد كثير من قصص الأطفال تتحدث عن العربى الإيجابى، والعربى الطيب، وبعض هذه القصص أحسنت وأجادت فى وصف البدوى[3]، لأنها وصفت مجتمعه بسمات وقيم ميزته عن غيره من المجتمعات الأخرى من خلال تقاليد توارثها عبر الأجيال، عرفها العبريون وأدركوها نتيجة احتكاكهم وتعاملهم مع البدو، فعكسوها فى قصصهم، مثل: كرم الضيافة، ومد يد العون والمساعدة للمحتاج، وحسن المعاملة والشجاعة، وغير ذلك، فعلى سبيل المثال ما ذكره «ميخائيل ديشا» فى كتابه «زوهار وزكية» على لسان زوهار بطل قصته بعد عودته هو وأبيه من احتفال عند البدو قائلاً:

«הבדווים הם עם מענין. הייתי אומר נהדר. הם גאים. אמיצים ובעלי נימוסים.' אכן המכות שכיבדוני בהן היום. לא היו כה מנומסים»[4].

«البدو شعب ذو شأن أقول عنهم ممتازون، هم عظماء شجعان أصحاب مبادئ، ولذا فالضربات التى أثقلناهم بها اليوم لم تكن فى محلها».

كما أشار «عاموس أريخا» إلى حسن الضيافة التى تميز بها البدو فى كتابه «فرسان الجليل فى وادى عربة» فقد دعا أبو محلول ضيوفه إلى تناول الطعام والجلوس بجواره، فقال:

---

(١) ברוך נאדל: נטי ומאורעות הסלע האדום, תל - אביב, מ. מזרחי, 1974, עמ' 111 - 112. نقلاً عن: אדיר כוהן,עמ› 81.

(٢) אדיר כוהן, פנים מכועורות במראה, שם, עמ' 82.

(٣) אדיר כהן, פנים מכועורות במראה, עמ 158.

(٤) שם, עמ 79.

«סרוב להזמנת הזקן החביב היה משתמע כעלבון. עד מהרה החילונו לטעום מהגבינה --- ובין לעיסה ללעיסה שוחחנו --- רק אדם שגינוני נימוסים זרים לרוחו יעלה מיד לדיון נושא הפגישה. לגבי בני המזרח זוחל הזמן בעצלתיים ונושא השיחה העיקרי בוודי שלא ייפגע גם אם ישוחחו בו לאחר שעה קלה»[1].

«إن رفض دعوة الشـيخ الحبيب يمكن تفسـيره على أنه إهانة وبسرعة تذوقنا الجبن، وأثناء الطعام كنا نتحدث فقد كان محبا لى فى أدب شـديد، والحديث بيننا لم يدور عن سـبب المقابلة، فالوقت بالنسبة لأبناء الشرق يمر بتكاسـل شديد فسبب المقابلة الأساسى لا يتأثر إذا ما تحدثنا فيه لاحقا».

ومن الإيجابيات التى رسمها أدباء الطفل العبرى للبدوى أنه شـخص مفيد يقدم العون والمسـاعدة والحمايـة لليهود، ويتصـدى لإخوانه العرب لإنقاذ جيرانـه اليهود، وأحيانا يدلى بأسـرار عن الحروب ويحبط هجمات على المسـتوطنات اليهودية، ويتسبب فى مقتل المهاجمين العرب[2].

ومثال العربى الذى يغامر بحياته ويكشـف أسـرار العصابات العربيـة لصديقه اليهودى «إبراشـكه» كتب «يوسـى جمزو» فى كتاب «لا نريد أن ننام ولكن نريد أن نبتهج» عن الشيخ سليم الذى يذهب ليلاً إلى صديقه اليهودى «إبراشكه» حارس كيبوتس شدوموت يحذره قائلاً:

«בעוד ימים מעטים מאוד, יא חאוואג'ה אברשקה, ירדו אנשיו של מוסטפה ג'יהאד ממערתם הנסרת שבהרי חברון וייערכו להתקפה על קיבוצכם»[3].

«بعد أيام قليلة جدا يا خواجة إبراشكه سيأتى رجال مصطفى جهاد من مغارتهم السرية فى جبال الخليل لشن هجوم على مستوطنتكم».

ومن الإيجابيات أيضا التى يراها أدباء الطفل العبرى فى البدوى علاقات حسن الجوار والصداقة بين العرب واليهود، فقال على لسان الشيخ سليم:

---

(١) עמוס אריכא: דרשי הגליל בעמק הערבה רמת-גן הוצאת מסדה 1971 עמ' 10 – 11, نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ› 81.

(٢) אדיר כהן, פנים מכוערות במראה, עמ 158.

(٣) יוסי גמזו: לא רוצים לישון.. רוצים להשתגיע, תל - אביב, הוצאת בצלאל, צרחקובר תשכ'' ח, עמ' 30, نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ› 159.

«עברו שנים ובנגב השומם והצחיח שלנו הופעתם אתם היהודים והקימותם את הקיבוץ שלכם . תחילה יראנו שמא תגזלו את אדמותינו , חוואג'ה אברשקה , זוהי האמת ; אך עד מהרה התבדו חששותינו , להיפך , משראיתם כי רחוקה הדרך מן המאהל שלנו אל המעיין התקין חוואג'ה גריש , שלכם , זה מן המסגריה , צינור מים נוצץ של מתכת , וברז בקצהו – וכך קוצרה דרכן של נשותינו ובנותינו אל מקור המים»[1].

«منـذ سـنوات عديدة جئتم أيها اليهـود إلى النقب الخاوى القاحل وأقمتم مسـتوطنة لكم، فى البداية خفنا أن تسـلبونا أرضنا يا خواجة إبراشـكه.. هذه حقيقة؛ ولكن سرعان ما تبـددت مخاوفنـا، لأنه عندما علمتم بعد المسـافة بـين خيامنا وبين منبـع المياه أعد الخواجة جريشا فى ورشة الحدادة الخاصة بكم ماسورة من المعدن فى طرفها صنبور، وبهذا اختصرت المسافة أمام نسائنا وبناتنا من مصدر المياه».

وقـد حاول بعض كتاب أدب الطفل تخفيف حـدة الخوف من العرب فوصفوا الأعمال الخيرة التى يقوم بها العربى البدوى للأطفال اليهود التائهين فى قصة «وحيدون فى الغابة» لريفكا ميجن التى تحكى عن الأحداث التى وقعت لتومر وصديقه اللذين ضلا طريقهما وهما عائديـن إلى كيبوتس «تل روعيم» ووصلا إلى مضرب خيام بدوى وتلقيا هناك معاملة ممتازة برغم مخاوفهما من العرب[2].

وقصة «الفار من البيت» لتسيفيا بنشالوم «تتحدث عن ولد يهرب من منزله وينتقل من مكان إلى آخر حتى سـقط وأصيب بالتواء فى قدمه واسـتعان بعربى سـاعده على النهوض وذهب به إلى خيمته، وقدم له الطعام والشراب والعلاج، وأقنعه بالعودة إلى منزله[3].

وفى قصة «الرحلة الكبرى لإيريز وموسـى» كتب شموئيل بنشـلوم عن ولدين ارتطمت سـيارتهما بلغم ووصلا إلى مضرب عشـيرة بدوية وهناك تلقى الولدان معاملة حسنة، وفى المقابـل رد الولديـن الجميل إذ عالجا حميد بن على الذى فقد وعيه نتيجة ارتطامه بحجر وأنقذاه، وعند عودتهما إلى المنزل كانا يركبان جملا ويضعان على رأسيهما الكوفية والعقال ويحملان فى قلبيهما المحبة والصداقة.

---

(١) שם, 27, نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ›117.

(٢) רבקה מגן: הצמיד של אודירה, תל - אביב, עם - עובד, 1981, עמ' 82 - 95. نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ' 163.

(٣) צבי בן –שלום: הוא ברח מן הבית, תל-אביב, ספריית פועלים, 1972, نقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ' 163.

وهنــا نجــد دليلا لرد إيريز على موســى الذى قال إنه خشــى أن يكون قد قابل عرب سيئين عند لقائه بالبدو.. فقال له إيريز:

«למה דווקא ערבים רעים ? מי אמר לך שלכם הערבים רעים הם ? - - - אבא דווקא אמר לי שיש הרבה ערבים טובים והעיקר שהם מכניסי אורחים למופת. במיוחד מצטיינים בהכנסת אורחים הבדווים»[1].

«لماذا بالأخص عرب ســيئين؟ من قال لك أن كل العرب ســيئين؟ لقد قال لى أبى أن كثــير من العرب طيبون.. والمهــم أنهم يرحبون بالضيف كما يجب، وبالأخص البدو فهم يمتازون بحسن الضيافة».

يمكن القول إن وصف البدوى بالطيب فى أدب الطفل العبرى يخضع لما يمكن تحقيقه من فائدة لليهود، فإذا ما انقضت هذه الفائدة حلت الأوصاف المترسخة عن البدوى.

❑❑❑

(١) שמואל בנשלום: המסע הגדול של ארז ומוסי, שם, עמ נقلاً عن: אדיר כוהן, שם, עמ'' 26.

الخاتمة:

أظهرت الدراسة أن صورة العربى (البدوى) فى نظر أدباء الطفل العبرى تباينت بين السلبية والأيجابية إلا أن الآراء التى مالت إلى الإيجابية ارتبطت بما يحققه اليهودى من مكاسب يحصل عليها من العربى. فأدب الطفل فى حالة إغراق دائم فى العنصرية، وبذلك يكون أدبا خلا من دوره الإنسانى لأنه يلقن الطفل الكثير مما يعتبره القائمون على هذا النوع من الأدب مشوهاً لنفسية الطفل ولفكره.

وفى ذلك قال أورى أفنيرى: «إن الكتابات التى تقدم للطفل اليهودى عن العرب تدعو إلى العنصرية والإرهاب والتطرف إلى جانب ما تحمله من عنصرية داعية إلى تمجيد العِرق اليهودى وإحتقار العرب باعتبارهم عرقا مختلفا»[١].

إلا إنه يجب ألا ننخدع بهذا النقد فهو ما قال ذلك إلا خوفا على النشء الإسرائيلى لما يحمله هذا الأدب من شحن للطفل بالحقد والعنصرية تجاه العرب بصفة عامة والفلسطينيين بصفة خاصة، وأن هذا سيكون له آثاره ونتائجه على المجتمع الإسرائيلى أيضا، وهذا ما أثبته الواقع الإسرائيلى بارتفاع مؤشرات الجريمة بمختلف أنواعها داخل إسرائيل[٢] الأمر الذى دعى علماء النفس والتربية فى إسرائيل لمحاولة تغيير تلك النبرة للحفاظ على أمن المجتمع، فظهرت فى السنوات الأخيرة كتابات كثيرة حول أدب الطفل، تنقد ما كُتب عن العرب وعن البدو وعن تصويرهم فى صورة سلبية أو اعتبارهم شخصيات فلكلورية، كما علقوا على أن ما تم كتابته عن وجود خلاف دائم بين اليهود والعرب من الممكن اعتباره أمر عادى فى أى مجتمع يحمل عناصر مختلفة فى تركيبته السكانية، ودليل ذلك أن هناك كتابات للطفل تتحدث أيضا عن سوء العلاقة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وبين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين وبين اليهود القدامى والمهاجرين الجدد[٣].

كما أظهرت مجموعة من قصص الأطفال التى كُتبت مؤخرا فى إسرائيل تغييرا فى طريقة عرض الصورة بين اليهود والعرب، وقدمت العربى كإنسان فردى وليس كجزء من

---

(١) محمد توفيق الصواف: إطلالة على أدب الأطفال الإسرائيلى
http: /www. omferas. com/ vb/ showthreadphp. t = 19582.

(٢) المرجع السابق.

(٣) נירה פרדקין: על יחסי ערבים-יהודים כדי שהם מתוארים בספרות הילדים העברית בשנים האחרונים, עמ' 39.
Lib – stu – ac. il/ syll08/ ben_knaan_child_lit. pdf.

مجموعة معادية لهم[1]، فظهرت قصص للطفل جاء فى معظمها أن العربى يتصرف بمثالية شـديدة بينما اليهودى لا يتصرف كما ينبغى، واليهودى يظلم العربى، ودائم الشـك فيه ليـس لارتكابه سـلوكا معينا ولكن لكونه عربى، ففى قصـة «نار فى الحرش» اُتهم العرب بحـرق الغابة برغم أن الحريـق نال من قريتهم، وفى قصة «انفجار فى شـارع أهلان» تم القبض على عربى يقطن فى عمارة مجاورة لمكان الانفجار لشكهم بأنه المنفذ، إلا أن السبب كان انفجار أنبوب للغاز، وفى قصة «بشـير صديقـى» التى تحكى عن زيارة قام بها أحد الأطفال اليهود مع والديه عند أصدقاء عرب، كان الطفل يشعر بأن خطرا ما سوف ينجم، إلا إنه أثناء الزيارة أدرك بأن شعوره لا أساس له من الصحة، كما ظهر فى بعض القصص أن العربى يشـعر دائما بالخوف من اليهودى حتى لو سـلك سـلوكا نبيلا، وهذا لخوف العربـى من القناعات الثابتة عنه لدى اليهود، ففى قصة «المغامرة الليلية» جاء عن هروب نعمى – وهى فتاة إسـرائيلية – من منزلها ووصولها الى بناية يحرسها حسن العربى، قدم لها حسـن الطعام والشـراب والمبيت الآمن وفى الصباح أعطاها نقودا ونصحها بالعودة إلى منزلها، إلا إنه طوال الليل كان خائفا من أن الشرطة تكتشف وجود الفتاة عنده، فقبل أى شـىء ستتصرف معه الشـرطة كمجرم لكونه عربى، مما اضطره إلى ترك كوخ الحراسة فى النهاية، فمعظم القصص التى وردت أظهرت أن التهم التى ألقيت على العربى والتى تدور القصص حولها هى تهم غير صادقة[2]، وهذا يؤكد على أن هناك صورة نمطية لدى اليهود عن الشـخصية العربية البدوية راسـخة فى نفوس الأطفال باعتبارهم وسيلة لضمان تحقيق الأهداف الصهيونية المستقبلية.

❑❑❑

(١) שם עמ'.

(٢) שם עמ' 38.